

شبح كتاب "باهري" المخترع لهوية "أورومو" يطارد المسلمين الإثيوبيين



علم "أورومو" الافتراضي

هذا المقال ترجمة لمقال نشره حسن جارسو قطولا باللغة الإنجليزية من ناجيل بورانا، إثيوبيا.

تناولت كتابات الغربيين في الغالب الكثير من تفاصيل المجتمعات العرقية في إثيوبيا ولكن للأسف بقيت الأسماء من قبيل - غاللا - و-أورومو - بدون جذور تاريخية، وفي الواقع، لم توجد قبائل بهذه الأسماء في إثيوبيا. لقد كان كتاب "باهري" بعنوان "تاريخ الغالا" في عام 1593، هو الذي أوجد هذه الأسماء، وتم تقديمها بشكل مقنع على حساب القبائل الأصلية.

وقد أخبر بذلك العالم الألماني يوب لودولف من القرن السابع عشر مخبره الإثيوبي، أبا غريغوريوس حيث قال: "... أعطيناهم اسم غالان" (لودولف 1682: 81).

من ناحية أخرى، هناك العديد من التقاليد المتناقلة تؤكد وجود قبيلتي بوران وبارنتو، لكن فكرة وجود مخلوق يُدعى "أورومو" هي لغز لم يتم حله باستثناء رواية باهري التي تقول بشكل غامض إن أورومو "خرجت من الماء". إن وجود مجموعة من القبائل التي تسمى مجتمعة باسم "أورومو" هو "اختراع" لأنه حتى وقت قريب، لم يكن مصطلح "أورومو" معروفاً لكثير من الناس: لقد اعتبر الناس أنفسهم ينتمون إلى بوران أو غاري أو جبرا (شلي وشونغولو 1995). فهل قام باهري بتشويه الحقائق التاريخية عمداً؟

لا يمكن أن ينخرط المرء بعمق في دراسة لغة وثقافة ويبقى مجرد عقل "علمي" منفصل. يجب أن يؤدي التفاعل مع الناس إلى المشاركة في واقع مخاوفهم¹. شعر باهري بالرعب من "استعداد القبائل الإثيوبية للقتل ... ووحشية أخلاقهم"² ولكن السلوكيات الوحشية كانت نتاج بيئة معادية لأن "... الغارات والحرب والتوسع الإقليمي لعبت دوراً مهماً في هذا الصدد، ولا سيما في شرق أفريقيا (راجع هالاند 1977 أ و ب).

¹ P.T.W. Baxter, Jan Hultin, Alessandro Triuzli. 'Being and Becoming Oromo' 1996 p.

² Bahrey, "History of the Galla" in Some Records of Ethiopia, trans. and eds., C. F. Beckingham and G. W. B. Huntingford (The Hakluyt Society, London: 1954), p. 111.

باختصار، أنشأ باهري مجموعة عرقية غير موجودة تسمى "أورومو" تعتمد بالكامل على بيانات أنثروبولوجية منحرفة. لقد صورهم على أنهم أجانب بريريون، وتعصب أمهرة المتوارث ضد هذه القبائل يرجع إلى مواقف مصدرها كتاب باهري. فالكراهية تجاه هذه القبائل ليست في المقام الأول بسبب عرقهم ولكن عدد سكانها الهائل ينظر إليه على أنه تهديد يلوح في الأفق للهيمنة الحبشية.

الغرض من هذا المقال ليس تشويه سمعة التاريخ الأصيل ولكن نشر الحقيقة حول مصطلح أورومو، الذي يضم بشكل خاطئ فصائل قبلية كبيرة تحت مظلة واحدة.

تاريخ ما يسمى بالأورومو ليس محصناً من البحث والتحليل لأنه غير معروف في التاريخ قبل كتاب باهري. لقد قام عالم الأنثروبولوجيا جينان، ببحث تعريف اسم "غالا" ضمن محيط اللغات الأصلية، وتوصل إلى هذا الاستنتاج: إن غالا الذين يطلقون على أنفسهم أورومو غير متأكدين من أصل أسمائهم مثل علماء الأنثروبولوجيا. فأورما تعني "جنبياً ليس قريباً؛ وغالا تعني غريب وهو ضيف، وأيضا غالا تعني غريب ينضم إلى قبيلة؛ وتعني فعل أمر ب "العودة إلى المنزل؛" وغالا تأتي كإسم، وتعني الشخص الذي يذهب إلى المنزل، كما تعني زاد السفر.

ولا تعطينا لغة غالا أي تلميح لمعنى آخر.

إن تاريخ هؤلاء الناس هو في الحقيقة تاريخ بدو غرباء وضيوف يبحثون عن منزل. لقد وجدوا الآن هذا المنزل ولكنهم ما زالوا مدرجين كضيوف (جاينين 172: 1956) ويعتبر المؤرخون أن اسم "غالا" هو "الرومانسية اللغوية الأوروبية".

ظهر مصطلح أورومو في البداية في الأدب الأوروبي في عام 1893³، ولم يكن أبداً موضوع بحث علمي لأنه لا يحتوي على تسلسلات تاريخية منظمة ويمكن التحقق منها، وبعبارة أخرى، فهو غير مهم من الناحية الأنثروبولوجية.

تم إخبار هذه القبائل ببساطة على أنهم إيلمان أورما (أي أبناء شخص غريب) عن طريق النسب ولكن السجلات التاريخية بما في ذلك التقاليد المتناقلة تبطل وجود الأب "أورومو".

كان العمل الميداني لأسمروم ليجيز على نظام بوران جادا في عام 1974 هو الذي أعاد إحياء التاريخ الإبداعي بشكل مخادع. بالنسبة للنشطاء، أصبح نظام بوران جادا معلماً تاريخياً وتفويضاً لوضع اللبنة في إنشاء اتحاد قبلي غير موجود يسمى "أورومو". يبدو أن العملية الشاملة لاستيعاب غير الأورومو والأورومو كانت سلسلة وسريعة، وقد ثبت أن تبني هوية الأورومو من قبل الوافدين الجدد كان شاملاً. وبالتالي، من المستحيل اليوم التفريق بين أحفاد مجموعة الأورومو التي كانت ذات يوم "مناسبة" ومنضبطة. وتم اقتراح ما يسمى الطبيعة "العالمية" لمجتمع وثقافة الأورومو (لويس 3: 1965)

تعد دورة جادا جزءاً لا يتجزأ من التسلسل الزمني التاريخي لبوران. صاغ خبراء حساب الوقت، أيانتو، وهي طريقة بارعة لتسجيل تاريخ بوران. يُطلق على اليوم في تقويم بوران اسم أيانا، ويطلق على فترة مدتها ثمانية سنوات اسم جارا .

مجموع 8 سنوات في خمسة (8 × 5 = 40) هو دورة جادا المعروفة أيضاً في بوران باسم غوجيسا .

سبعة مرات من دورة جادا (سبع جولات من جادا تشكل 7 × 40) وتُعرف باسم داسي جادا، والتي تصل إلى 280 عاماً بالضبط. إنها بالضبط جولتان من داسي جادا (جولتان من داسي

³ [Oromo Archived](#) 30 December 2013 at the [Wayback Machine](#), Merriam-Webster (2014). Quote: "Origin and Etymology of Oromo, (western dialect) Oromo, a self-designation, First known use: 1893."

جادا تشكلان 2 x 280) وهي 560 عاماً من حكم جادا منذ اليوم الذي أعاد فيه جادايو جالغو يايا تنشيط نظام جادا في عام 1458. وفي هذا الجدول الزمني المتتالي، لم يشر بوران أبداً إلى أنفسهم على أنهم من نسل أوروبو. فهو لا يعترف بمصطلح أوروبو، وليس له معنى في لغة بوران، وليس له أي علاقة تاريخية بنظام جادا. وفي الواقع، لقد سألت شخصياً أبا جادا الحالي، كورا جارسو كورا، عما إذا كان بوران من أصل "أوروبو"، فدحضه بشكل قاطع ووصف هذا الادعاء بأنه "... خطاب سياسي وهمي ...".

على سبيل المثال، بسبب عدم وجود هوية مشتركة، شكلوا في عام 1977 مجموعة متمردة مسلحة أطلقت على نفسها اسم جبهة تحرير أبو الصومالية (SALF) تحت قيادة الجنرال الراحل واكو جوتو وذلك ضد نظام مينجيسو.

وبالمثل، في كتيب باللغة العربية، زعمت جبهة تحرير أوروبو (OLF) أنها من نسل الشعب اليمني لإرام (13: 1984 OLF) واستخدم القوميون أوروبوما كسوط لإثارة الاستياء المكبوت ضد الأمهرة لأن القاسم المشترك الوحيد بين هذه القبائل هو مجرد المشاعر المعادية للحبشة. ثم سرعان ما حظيت بقبول واسع بين الجماهير، ليس باعتبارها هوية، ولكن بسبب "رائحتها الثورية". وبسبب الاختلافات الثقافية والتاريخية المميزة بين هذه القبائل، خلص علماء مثل ماريو أغيلار وعبد الله شونغولو إلى عدم وجود هوية مشتركة معترف بها من قبل جميع قبائل الأوروبو بشكل عام.⁴ حتى مع هذه الهوية المشكوك فيها، فإنني أؤيد بشكل قاطع بحثهم عن الحرية.

ما يثير قلقي بشكل كبير بشأن هذه الأمة الوهمية هو أن المسلمين مفتونون بها لدرجة أن الإسلام لا يحمل أي أهمية على الإطلاق مقارنة بقومية الأوروبو.

تاريخياً، كانت القوات المتحالفة هي التي أطاحت بالخلافة العثمانية عام 1918 عن طريق سياسة فرق تسد التي ولدت القومية الشعبوية العربية والقومية التركية وما إلى ذلك،

⁴ قابلت أبا جادا، كورا جارسو كورا في بلدة أريو في 23 يونيو 2018

وبذلك أنهت الرابطة الإسلامية. ونتيجة لذلك، تم إنشاء دول أصغر خاضعة تستجيب بشكل خاضع للمبادئ التوجيهية الغربية مهما كانت ضارة بالمسلمين. وفقاً لذلك، في إثيوبيا، يتبنى المسلمون بشكل خاطئ قومية الأورومو بحثاً عن الشعور بالهوية، وهو مبدأ كان مصدر عواقب مأساوية.

تعارض القومية مع الإسلام، فلكل من المدرستين أيديولوجيتين متعارضتين، فكلاهما يفترض قطبين متعارضين تماماً في روحهما وجوهرهما واتجاههما وهدفهما. لقد رفض القرآن بشكل صريح أساس القومية، وذكر أن اللغة واللون والعرق ليست معايير للوحدة والامتياز. والمعايير الوحيدة هي الإيمان والفضيلة.

والأيديولوجية المشتركة هي أساس وحدة الأمة الإسلامية وليس العرق أو البلد أو حتى الثقافة. والهدف من القومية هو خلق وحدات وطنية، في حين أن هدف الإسلام هو الوحدة العالمية. وأكثر ما يهم القومية هو الولاء والانتماء للوطن، أما بالنسبة للإسلام فهو الله والدين.

تضفي القومية مصداقية على الحدود الجغرافية والاتجاهات العرقية، بينما ينفى الإسلام. وتميل القومية إلى التحديد والعرق، لكن الإسلام يفترض نظرة عالمية.

تقتصر القومية على التقاليد التاريخية والثقافة والحضارات والأفكار والشخصيات التاريخية لأمتها، لكن رؤية الإسلام تتجاوز الحدود والعرق والقبيلة والأمة.

وألغى تقدم الثورة الإسلامية هذه الفكرة والتنظيمات القبلية. بشعار عاصف "لا إله إلا الله"، جعلت القناعة والأيديولوجيا تسود كل ارتباط بالدم والأرض واللغة. لقد أسس النبي (صلى الله عليه وسلم) مجتمعاً إسلامياً عالمياً، وقام في الواقع بجمع شعوب مختلفة معاً وإزالة أشكالها القبلية.⁵

⁵ <https://www-al-islamorg/islam-nationalism-ali-mohammed-naqvi/part-seven-islam-and-nationalism>

لقد صادفت عدداً قليلاً من الكتب المكتوبة عن "الأورومو"، ومعظمها مؤلف من قبل القوميين الذين تجاوزوا بشكل حسابي الحقائق التاريخية المنظمة لقبول تسلسل الأحداث (من هنا وهناك) لتأسيس أمة بأي وسيلة بما في ذلك الفرضية الاحتياالية التي هي تاريخياً غير صحيحة. على سبيل المثال، يدعي محمد حسن من كتاب "تاريخ أورومو إثيوبيا" بشغف أن ... مجتمعات الأورومو الزراعية المستقرة التي كانت موجودة قبل القرن الرابع عشر لم تكن جزءاً من هجرة الأورومو الرعوية في القرن السادس عشر.⁶ تأكيد حسن غير صحيح وباطل زمنياً لأن المصطلح "أورومو" اخترعه في الأصل باهري في عام 1593، ولم يظهر إلا في الأدب الأوروبي عام 1893⁷، وفي إثيوبيا، حصل على قبول واسع في 1993 فقط لأن هذه القبائل كانت في أمس الحاجة إلى شعار سياسي لمواجهة الأنظمة الوحشية التي يقودها الحبش.

عمل المؤلفون الغربيون بشكل متعاطف وهم غير القادرين على التغلب على الرغبة الطبيعية في المشاركة بسبب السياق المروع للبيئة. بياناتهم البحثية أكدت بلا شك ادعاء القوميين الزائف. منذ بداية ورشة العمل، كان من الواضح أنه على الرغم من أننا جميعاً نتشارك العديد من الافتراضات والتعاطف، إلا أن توقعات المساهمين من الأورومو وغير الأورومو لم تكن متطابقة.⁸

باختصار، اعتراض على قومية الأورومو يكمن في جبهتين: أولاً، لم تكن القبائل الكونغدرالية المسماة أورومو موجودة في التاريخ قبل مخطوطة باهر؛ تم استخدام نظام جادا في بوران بشكل مفضل باعتباره العمود الفقري لتاريخ أورومو مع العلم أنه لا يوجد أصل أصيل مشترك بين هذه القبائل. ووصف هارولد ماركوس، المؤرخ البارز، تاريخ الأورومو بأنه "تلفيق"، وكتب "... منخرطين بشغف في سعي الأورومو من أجل السيادة السياسية، يسعى

⁶ Mohammed Hassen. 'The History of Oromo of Ethiopia' 1990 p.14

⁷ [Oromo Archived](#) 30 December 2013 at the [Wayback Machine](#), Merriam-Webster (2014). Quote: "Origin and Etymology of Oromo, (western dialect) Oromo, a self-designation, First known use: 1893."

⁸ P.T.W Baxter, Jan Hultin, Alessandro Triuzli. 'Being and Becoming Orom' 1996 p.10

العديد من المؤلفين إلى إنشاء أمة تاريخية تسمى أوروبا واختلاق تاريخ مجيد من أجل بلد غير موجود " (هارولد ماركوس 1992: 20).

ثانياً، أصبحت قومية الأورومو أداة لإضعاف الإسلام لأن العديد من المسلمين يتبنونها كعقيدة تتخلى عن العقيدة الإسلامية.

أخيراً، الهدف من هذا المقال هو إظهار الحقيقة للمسلمين وخاصة المسلمين الإثيوبيين، وهي حقيقة طغت عليها قومية الأورومو؛ ويحرم على المسلم العيش أو الموت لغير الإسلام. بسبب ما يسمى الغرب بـ "الحرب على الإرهاب"، أمامنا نحن المسلمين خياراً: إما أن نرفع راية التوحيد بفخر أو أن نعيش في ظل مستقبل قاتم مظلم.

إخوتي وأخواتي الأعزاء، أرجو أن تعلموا أن جميع الأفعال لها ردود فعل مقابلة. قال الله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أخوكم في الإسلام حسن جارسو قطولا

ناجيل بورانا، إثيوبيا

